

الارشاد الاجتماعي في المجتمعات المأزومة ودوره في التنمية الاجتماعية

مقاربة سوسيولوجية تحليلية

أ.م.د أحمد جاسم مطرود

أ.م.د وسام صالح عبد الحسين

م.م فاطمة عبد علي الثابت

قسم الاجتماع / كلية الاداب / جامعة بابل

Social guidance in crisis societies... and its role in social development**An analytical sociological approach****Ahmed Jassim Matroud****Wissam Saleh Abdul Hussein****Fatima Abdul Ali Al Thabit****Sociology Department/College of Arts/University of Babylon**art.ahmed.jasim@uobabylon.edu.iqart.wisam.saleh@uobabylon.edu.iqfatima.althabit@uobabylon.edu.iq**Abstract:**

In light of the social, economic, political and health transformations, social guidance is a basic necessity in most societies, whether they are developed or developing, because the penetration of crises into societies does not pass naturally, but rather it is permeated by many cultural, psychological and economic gaps. To evaluate and social guidance, to restore the balance of societies in light of the vibrations that they are exposed to, the main goal of the social guidance process is the individual and the way he agrees with the community, so the counseling process is a technical and scientific skill for the social researcher that helps the community to rise from its crises by developing the capabilities of individuals and transforming weaknesses into points power and direction for sustainable development.

key words:

Social guidance, crisis societies, crisis;Socail development

ملخص:

في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحية يعد الارشاد الاجتماعي ضرورة أساسية في أغلب المجتمعات سواء كانت متقدمة أو نامية ، لأن أختراق الأزمات للمجتمعات لا يمر بصورة طبيعية ، بل يتخللها الكثير من الفجوات الثقافية والنفسية ، وهذا ما أثبتته أزمة كورونا الصحية ، فأسدلت الستار عن حاجة المجتمع الأنساني لتقويم وأرشاد اجتماعي ، لإعادة توازن المجتمعات في ظل الأهتزازات التي تتعرض لها ، فالهدف الأساسي لعملية الارشاد الاجتماعي هو الفرد وطريقة توافقه مع المجتمع ، لذلك تعد عملية الارشاد تقنية ومهارة علمية للباحث الاجتماعي تساعد المجتمع للنهوض من أزماته من خلال تنمية قدرات الافراد وتحويل نقاط الضعف الى نقاط قوة وتوجيهها في سبيل التنمية المستدامة .

الكلمات المفتاحية :

الارشاد الاجتماعي ، المجتمعات المأزومة ، أزمة ، التنمية الاجتماعية

المقدمة :

مع التحولات الاجتماعية التي يشهدها العالم والتي رافقتها تأزم الحياة الانسانية ، ترتب على هذه الأوضاع تعقد الأدوار الاجتماعية سواء كان على سبيل العلاقات الدولية أو بين الفرد ومجتمعه ، أو بين الفرد وذاته ، مما انعكس على عملية التنمية الاجتماعية ، فأستدعت الحاجة الى تقنية أنسانية^١ ، تحل محل التقنية التكنولوجية ، فتنقل الفرد من حالة الأغرراب الى حالة التفهم للواقع المأزوم ، بالتالي الخروج من اضطراب الأدوار وإعادة ترتيبها وفق السياقات المجتمعية التي يعيشها ، فيرى ماسلو (١٩٥٩) أن الذين ينجحون في التغلب على مشكلاتهم وقرارت حياتهم لديهم مهارة تولي مسؤولية أختيارهم ويشوهون خبرات الواقع ، بالتالي وفق ذلك نحن في حاجة الى توجيه دفة التنمية المستدامة من خلال إعادة تكييف الفرد وتوافقته مع ذاته ومع مجتمعه ، للخروج من واقعه المأزوم ، من خلال عملية الارشاد الاجتماعي ، بوصفها تقنية اجتماعية أنسانية ، ووفقاً لذلك تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث : **المبحث الأول** أحتوى على مشكلة وأهمية وأهداف البحث ومفاهيمه ، أما **المبحث الثاني** ركز على عملية الارشاد الاجتماعي ونظرياتها وأبعادها أما **المبحث الثالث** فهو مقارنة للمفهوم الارشادوتوجيه عملية التنمية الاجتماعية في المجتمعات المأزومة .

المبحث الأول

العناصر الأساسية للبحث

أولاً: مشكلة البحث

مر المجتمع العراقي بأزمات مختلفة كان أبرزها أزمة داعش ٢٠١٤ ، وترتب عليها آثار كثيرة ، وأزمة كورونا ٢٠١٩ ، ليس بوصفها أزمة صحية فقط بل أزمة اجتماعية وأقتصادية ، مما جعله مجتمعاً مأزوماً فخلخل العلاقة بين الفرد والمجتمع وعلاقة الفرد بذاته مما عرقل مسيرة التنمية الاجتماعية المتكئة من الأساس ، مما أستدعت الحاجة الى الأهتمام بعملية الارشاد والتوجيه الاجتماعي لأنها من أهم الخبرات المعرفية التي تهدف الى علاج خلل وظيفي ، من خلال نظاماً أرشادياً يتضمن مجموعة حلقات ، تساعد الفرد على التغلب على واقعه المأزوم وبالتالي تحويله الى مورد بشري يساهم في دفع عجلة التنمية الاجتماعية .

أهمية البحث :

يعد الارشاد الاجتماعي محور مهم بنيت عليه كثير من المجتمعات ، خاصة في أوقات الأزمات والسيطرة على ماتخلفه هذه الأزمات من اضطرابات نفسية وأجتماعية ، وركز البحث على محور مهم هو علاقة الارشاد الاجتماعي بالتنمية الاجتماعية في المجتمع المأزوم ، ودور الارشاد الاجتماعي أن يساعد على تقدير الذات وتوفير بيئة اجتماعية سليمة تساعد المسترشد الذي يشعر بتهديد إحدى المشكلات النفسية لحياته في التخلص منها، والعملية الإرشادية هي العملية الأكثر رواجاً وأكثر قدرة على تجاوز المشاكل النفسية والاجتماعية في ظل الأزمات ومعالجتها، وتنمية الذات بأفضل الطرق والخطط الإرشادية الممكنة.

أهداف البحث : يهدف البحث الى

- التعرف على مفهوم الارشاد الاجتماعي وأهم خصائصه
- توظيف الارشادكعملية اجتماعية تساهم في تفعيل دور الفرد في ظل الأزمات الاجتماعية
- بيان أهم السياقات المتبعة لتفعيل دور الارشاد الاجتماعي في عملية التنمية الاجتماعية

^١ التقنية الأنسانية : حسب مسار الكلام هي المهارات والخبرات التي يتمتع بها الأنسان سواء كانت أنفعالية أو فكرية أو ثقافية أو سياسية ، من خلالها يستطيع مساعدة الأفراد وأقناعهم وبالتالي توجيههم بما يتوافق مع قدراتهم وأدوارهم الاجتماعية .

- التركيز على دور الفرد في عملية التنمية الاجتماعية كمورد بشري للخروج من الأزمات.
- تسليط الضوء على الأبعاد الاجتماعية والنفسية للأزمات الاجتماعية ومواجهتها وفقاً لذلك.

ثانياً : المفاهيم والمصطلحات

١. الارشاد الاجتماعي : عملية أساسية يقوم بها المرشد أو الباحث الاجتماعي في عمله مع الأفراد و الأسر وتقوم على أسس علمية ، ومهارات في الأداء المهني وهي تهدف الى مساعدة الأفراد على استخدام قدراتهم وأمكانياتهم ليكونوا أكثر إيجابية في التعامل مع بيئاتهم ومواجهة مشكلاتهم والوقاية منها ، في إطار أسس ومبادئ وأخلاقيات الخدمة الاجتماعية كمهنة^(١) .

فالارشاد الاجتماعي عملية أجتماعية متخصصة تأخذ جوانب عدة لاتقف على جانب واحد ، فهناك ارشاد ديني وارشاد نفسي وارشاد تربوي ، كل هذه الجوانب تتخلها مهارات أساسية تستند عليها مهمة الارشاد، إضافة الى أن هذه العملية لها ثلاث محاور المرشد والعمل والمجتمع.

٢. المجتمع المأزوم : هو ذلك المجتمع الذي لا يؤمن له حضور فاعل في دائرة القرار الحضاري والعلمي الراهن، وغالباً ما يلجأ الى استرضاء التوجهات التقليدية على حساب التوجهات الحديثة في مواجهة أزماته (٢). ويتضمن مفهوم المجتمع المأزوم مدلولات عدة يذكرها معاذ أحمد حسن وهي^(٣):

- إن المجتمع المأزوم هو تعبير عن الخلل الذي تعرضت له مؤسسات البناء الاجتماعي بسبب الحروب والأزمات المتراكمة والمعقدة .

-يمثل المجتمع المأزوم تعبيراً عن النزاعات المسلحة الخارجية والداخلية من أجل أطماع خاصة

-المجتمع المأزوم هو تعبير لأنهيئار منظومات الضبط الاجتماعي الرسمية وغير الرسمية .

-المجتمع المأزوم يشير الى المجتمعات التي تتفاقم فيها الولاءات والعصبيات الفرعية على حساب المصلحة العامة مقابل ثقافة الأنجاز .

بالتالي فالتعريف الأجرائي للمجتمع المأزوم : هو المجتمع الذي تبلور خلال السنوات المتتالية بين (٢٠١٦-٢٠٢٢) وماترتب عليها من آثار اقتصادية وأجتماعية وسياسية على المستوى المجتمعي وعلى المستوى الفردي فخلفت معوقى حرب ونازحين وأيتام وتلتها كورونا وماخلفته من أهتزاز للمنظومة الصحية في العراق كاشفة عن هشاشة هذه المنظومة وتبعاتها.

وهذا يوضح أهمية وحاجة المجتمعات المأزومة الى برامج ارشادية أجتماعية تساهم في إعادة تشكيل العلاقة بين الفرد ومجتمعه ، بالتالي إعادة إصلاح المؤسسات الاجتماعية التي تأثرت بالأزمات.

٣. التنمية الاجتماعية :يعرفها هوبهاويس هي تطور البشر في علاقاتهم المشتركة وهذا ما يسميه بالتوافق في العلاقات الاجتماعية، فتغير البناء الاجتماعي لايعنى شيئاً بالنسبة له ما لم يحدث تغيير في طبيعة العلاقات الاجتماعية، ولهذا ينظر إلى التنمية الاجتماعية على أنها تنمية علاقات الإنسان المتبادلة. ولقد وضع "هوبهاوس" أربعة معايير تستند إليها" التنمية العالية على حد قوله ويعنى بها التنمية المتواصلة الشاملة، ويذهب إلى أنه من أجل تقدم المجتمع يجب توافر هذه المعايير الأربعة وألا فستكون التنمية منقوصة غير كاملة، لو تخلف أحد هذه الشروط وهذه المعايير هي: السكان ، الحرية ، المشاركة، الكفاية^(٤).

بالتالي فالتعريف الأجرائي للتنمية الاجتماعية هي عملية تغيير مقصودة في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية مع ضمان مستقبل الاجيال القادمة ، من خلال تنمية الوعي الاجتماعي والاقتصادي لأفراد المجتمع .

ويشير ذلك أن هذه العملية التنموية تعمل على حاضر ومستقبل الاجيال ، بالتالي تحتاج الى سياقات عمل مختلفة كلها تعمل على الإنسان ، ويعد الارشاد الاجتماعي وسيلة مهمة وسياق فكري مدروس ، لتحقيق أهداف التنمية .

المبحث الثاني

الارشاد الاجتماعي والمجتمع المأزوم

أولاً: المنطلقات الفلسفية والسوسيولوجية للارشاد الاجتماعي

تزامنت أهمية الارشاد الاجتماعي وظهوره مع فترة الكساد الاقتصادي العظيم ، والحرب العالمية الثانية ، وما خلفه الحداث من أزمات مما استدعت الحاجة الى ظهور نوع من الخدمات الاستشارية في الولايات المتحدة الأمريكية ، بالتالي ١٩٦٥ خصصت الولايات المتحدة الأمريكية تمويلاً فدرالياً لتدريب المرشدين الاجتماعيين ، لكن لم يكن طريق هذا التخصص سالك ، فأعرضته كثير من العقبات منها ضبابية المفهوم ذاته ، وفي عام ١٩٩٣ نال الارشاد الاجتماعي الاعتراف كتخصص استشاري من قبل الجمعية الأمريكية للارشاد ، مما كتب لهذا التخصص أن يرى النور^(٥).

بالتالي وجود تخصص الارشاد الاجتماعي لم يكن وليد الصدفة بل كان وليد الأزمات الاجتماعية وخاصة التي مر بها المجتمع الأمريكي ، لكن نستطيع أن نلمس ملامح هذا التخصص من البوادر الفلسفية الأولى حيث تعتبر الفلسفة هي أصل كل العلوم التي ازدهرت في عصرنا فلارشاد قديم قدم الفلسفة فالفلسفة قدمت محاولات كثيرة وتساؤلات جوهرية للوصول الى حقائق هذا الوجود وحاول ماهية الإنسان ومشكلاته ، بالتالي هناك ارتباط واضح بين بالفلسفة التي تهتم بقضايا الإنسان وعملية التوجيه والارشاد، بالتالي نلمس الطرف الفلسفي للارشاد ، خاصة بفلسفة أفلاطون وسقراط التي تؤكد على قضايا العدالة والمعرفة ، فالهدف السامي للارشاد يتجسد في توفير حلاً للتخفيف من معاناة الإنسان من مشكلاته الحضارية والنفسية والأنفعالية والاجتماعية^(٦).

أما علاقته بالسوسيولوجيا فترجع للتظييرات الأولى لرواد علم الأجماع المحافظين الذين ظهوروا تحت مسمى النظرية البنائية الوظيفية ، فهي تهتم بأسهام الذي يقدمه الجزء للكل إضافة الى الأسهميات التي يقدمها المجتمع الكبير أو الانساق الكبرى للجماعات الصغيرة أو الافراد^(٧). وبالتالي نستطيع القول أن ولادة الارشاد الاجتماعي فكرياً تستند للبدائيات الأولى لظهور علم الأجماع ، وردة الفعل لحالة الفوضى والأضطراب والتفكك التي عاشها المجتمع الأوروبي في أعقاب الثورتين الصناعية والسياسية^(٨).

أنطلقت معظم الكتابات الوظيفية من التصدعات والأزمات الاجتماعية ووفقاً لرؤية البنائيين أن الرهان الأكبر هو معالجة المشكلات من خلال الأجزاء المتفاعلة للنسق الاجتماعي، فيؤكدون على عنصر التوازن الاجتماعي الداخلي كهدف أساسي يساعد المجتمع على بقاءه واستمراره ، ويتحقق ذلك من خلال الأنسجام بين مكونات البناء والتكامل بين الوظائف ، وفي ظل الأزمات تعتبر هذه النقطة بالغة الحساسية لأن مهمة إعادة التوازن للنسق الاجتماعي تتطلب جهود كبيرة، وفق أدوار ووظائف بشكل منظم ويعتبر الارشاد الاجتماعي نسق فرعي مهمته الحفاظ على توازن النسق الكلي^(٩).

وتجسيدا لأهمية الارشاد الاجتماعي وعلاقته بالأزمة نرى ارتباط الأزمة بوصفها خلل وظيفي من خلال تحليلات روبرت ميرتون ، وتقديمه لمفهوم الوظيفة الظاهرة والوظيفة الكامنة للنظام ، فهو يرى من خلالها أن لكل نظام اجتماعي قائم وظيفتين ، أحدهما ظاهرة مدركة من أفراد المجتمع وأخرى مستترة ، بالتالي أهمية وجود الارشاد الاجتماعي للحفاظ على القواعد الاجتماعية وبالتالي ضمان سلامة المجتمع ، وزيادة وعيهم بالأزمات من حولهم وخلق وعي اجتماعي يتمحور بالمسؤولية الاجتماعية للحفاظ على استمرار العلاقة بين المجتمع والفرد.

ومما تقدم نلمس الجذور الفلسفية والسوسولوجية لمهمة الارشاد الاجتماعي ، والهدف الأساسي لهذه المهمة ، حيث يتركز في إدراك الفرد لذاته ووجوده الاجتماعي ، مما يعكس على أحتواءه لأزمات مجتمعه ، فالارشاد الاجتماعي يقوم في جوهره على الإصلاح الذاتي والاجتماعي ، وهذه الفكرة التي أنطلقت منها الفلسفة وبنيت عليها الأديان السماوية والوضعية ، والتي تبناها علم الأجماع على الرغم من تباين منطلقاته ، لكن الوظيفية كانت الأحرص ، من خلال النسق الذي قدمه بارسونز ومنطلقاته .

وبالتالي تنوع المنطلقات مهد لظهور هذا التخصص ضمن سياق الخدمة الاجتماعية .

ثانياً: الارشاد الاجتماعي كعملية اجتماعية

أن عملية الارشاد الاجتماعي بوصفها عملية تحتاج الى مهارات وخبرات معينة ، لاتعني انفصالها عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي تتواجد فيه ، لأن المرشد يستمد الحلول والفرص من الأمكانات المتوفرة حوله والتي تكون متاحة للعميل ، إضافة الى ذلك أن عملية الارشاد الاجتماعي تمر بمراحل مدروسة تساهم في أنجاحها وقسم العلماء هذه المراحل الى (١٠):

١. التأسيس والأعداد : وهي أولى مراحل العمل الإرشادي والتي تتضمن مقابلة العميل وتهينته نفسياً وفيزيقياً للدخول الى العملية الإرشادية .

٢. مرحلة بناء العلاقة : ونعني بها العلاقة المهنية التي تنشأ بين الأخصائي الاجتماعي والفرد لتحقيق أهداف عملية المساعدة وتقوم على مبادئ الرعاية والتقدير والأحترام.

٣. تحديد المشكلة : بوصفها موقف يواجهه الفرد وتعجز قدراته عن مواجهته بفاعلية مناسبة ، وتحدد المشكلة حسب تعبير الفرد وصنفت المشكلات لأنواع عديدة ، لأنها تعتمد على معايير الفرد ومجتمعه ، وبما أن مشكلة الدراسة تدور حول المجتمع العراقي المأزوم نستطيع أن نحدد المشكلات الاجتماعية حسب معايير مجتمعنا الى :

-مشكلات اقتصادية : البطالة ، ارتفاع سعر الدولار ، ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية ، انهيار الاقتصاد العراقي ...

-مشكلات تعليمية : مشكلات التعليم في ظل أزمة كورونا ، تنامي التعليم الأهلي مقارنة بالتعليم الحكومي

-مشكلات مهنية ، غياب الخبرات والمهارات ، اعتماد المحسوبية في التوظيف

-مشكلات نفسية وأسرية: تنامي حالات الانتحار ، القتل العمد بين أفراد الأسرة الواحدة ، التفكك الأسري والأزمات النفسية

-مشكلات سياسية : يتمثل بالصراعات السياسية ، الأنداد السياسي

٤. تحديد الأهداف :هي عملية توضيح أليه العمل ولايقوم المرشد بتصنيفها لوحده ، بل بلأشتراك مع العميل وفقاً للتوجهات الفكرية للمرشد .

٥. اختيار أساليب التدخل : ويستخدم هنا المرشدين أساليب تدخل مناسبة لأنجاز الأهداف المقترحة ، كالارشاد الفردي ، أو الارشاد الجماعي ، أو التغذية الراجعة ، أو لعب الأدوار .

٦. مرحلة التطبيق : تتضمن هذه المرحلة تعليم المسترشد السلوكيات الجديدة ، وأتخاذ القرارات وتحويل الخطط الى أفعال ، وتختلف أساليب التطبيق حسب الأهداف المحددة مما يجعل عملية الارشاد الاجتماعي عملية متنوعة ، تتباين حسب طبيعة المشكلات الاجتماعية التي تتعارض مع الفرد ، بالتالي لكل مشكلة آلية عمل معينة ، سواء كانت مشكلة أسرية ، أو مشكلة اقتصادية ، أو مشكلة خلل بأدراك الذات ، أو مشكلة معرفية و..... الخ ، وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل لأنها تتحول من التنظير الى التطبيق اي الجانب العملي وتنفيذ خطة العمل .

ثالثاً: الارشاد الاجتماعي من منطلق الأزمة

كما ذكرنا أعلاه أن الارشاد الاجتماعي وجد مع حاجة المجتمعات له ، خاصة في ظل الأزمات ، لأن الأزمة حالة من التهديد المجتمعي التي تهدد أمن الإنسان وأستقراره ، خاصة إذا كانت مفاجئة فحتماً سترهق أفرادها ، وتشتت تفكيرهم ، مما ينعكس على ردود أفعالهم وكيفية مواجهة الأزمة ، بالتالي يبين لازاروس في حالة الأزمات هناك نوعين من المواجهة ، مواجهة مركزة على المشكلة ومواجهة مركزة على الأنفعال ، فالأولى تكون مهمة في مواجهة الأزمة وكيفية التعامل معها^(١١).

بالتالي أن الهدف من الارشاد الاجتماعي أثناء الأزمات هو لأدارة الوضع الاجتماعي من خلال وقف تدهور الخسائر ، تأمين وحماية الموقف ، أمتصاص غضب الأفراد ، والسيطرة على الأزمة لحين القضاء عليها ، بالتالي تحقيق الأستقرار الاجتماعي عن طريق الارشاد ، لأنه يتعامل مع لفرد والمجتمع .

بالتالي فالمجتمع الأزوم يتميز بخصوصية ، تتعلق ببنيتها الاجتماعية ، وطبيعة موارده الأقتصادية ، ونمط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، لذلك تطبيق التنمية الاجتماعية في هكذا سياقات ، إضافة الى ذلك أن الأزمة تحدث على المستوى الفردي والاجتماعي ، وربما تؤدي الى تغييرات مؤلمة ومجهددة أو مواقف أجتماعية خطيرة وغير مستقرة في الأحداث السياسية والاجتماعية والأقتصادية أو حدث بيئي واسع النطاق ، خاصة الذي ينطوي على تغير مفاجئ ، بالتالي فهناك أدوار مهنية يقوم بها المرشد الاجتماعي على المستوى المحلي والقومي في حالات الكوارث والأزمات^(١٢):

- المشاركة في وضع البرامج الوقائية لمواجهة الأزمات والكوارث وبرامج الأعداد لفرق الأغاثة على المستوى المحلي والقومي.
- المساهمة مع المتخصصين في التخطيط لمواجهة أخطار الكوارث المفاجئة .
- إجراء البحوث الميدانية حول أحتياجات المتضررين وحول الأثار الناجمة عن الكوارث.
- التنسيق بين المنظمات المختلفة داخل المجتمع التي تقدم خدمات يحتاجها العملاء في حالات الكوارث والأزمات.
- القيام بعملية التأهيل النفسي والاجتماعي للمتضررين من الأزمات .
- الأشتراك في وضع وتصميم وتنفيذ الأنشطة التنموية بعد حدوث الأزمة .
- القيام بخدمات الإحالة للعملاء الذين يحتاجون الى التحويل لمؤسسات أخرى.

المبحث الثالث

الارشاد الاجتماعي ودوره في تحقيق التنمية الاجتماعية

أولاً: فلسفة التنمية الاجتماعية وعلاقتها بالإنسان

تقوم فلسفة التنمية الاجتماعية على مفهوم أخلاقي ، يعتمد على تعديل سلوكيات الأفراد وتوجيه مسؤولياتهم اتجاه مجتمعهم ، فالتنمية محورها الإنسان وتوفير الحياة الأفضل له ، وبالتالي فإن كل إنسان أياً كان موقعه هو الأساس في بناء هذه التنمية ، والمجتمع بمؤسساته المعنية له الدور الأكبر في تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية ، من خلال خلق وعي الفرد وتمثلاته لواقعه الاجتماعي ولعملية التنمية ، و من أجل أن تلعب الفلسفة دورها في تغيير الواقع العربي المتخلف، تحتاج إلى نظرة تعطي للعقل قيمته المثلى في النقد و التحليل و التقويم، فالغرب تقدم و تطور بفضل عقلانيته التي أمدها إياه مفكروه العقلانيون، وبنظرة كهذه يصير بإمكاننا أن ننقد الفلسفة من قممها الإيستمولوجي الأنطولوجي المنطقي قممها

الميتاعلمي والميتا أخلاقي و أن نجعلها أكثر اتصالا بحياة الناس و تطلعاتهم، و الغاية هي إعادة الدور النبيل الذي تقوم به الفلسفة و هو: التحرير و التنوير بغية تهيئة المناخ لبروز فكر جديد، فكر يمكنه أن يسهم بصورة فعالة في تحريك المستنقع العربي الذي جمدت مياهه الراكدة.^(١٣) من أجل تحويل المجتمع بصورة جذرية. وتتلخص فلسفة التنمية من خلال جملة أهداف تحاول من خلالها تحقيق رضاء الألسان :

- تحقيق حياة أفضل للسكان : من خلال ترشيد علاقة الألسان بالبيئة وتوجيهها بحيث تكون علاقة تكامل وأنسجام
- تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية القائمة : وذلك بتنمية المسؤولية الاجتماعية وشعور النحن لدى الأفراد ، بالتالي خلق علاقات اجتماعية سليمة ، بعيداً عن الصراعات وتضارب الأدوار والمكانات .
- توظيف التفكير العقلاني في حل المشكلات :توجيه الأستخدام الأفضل للموارد بوصفها محدودة ، مما يضمن حق الأجيال القادمة ، والأعتماد على الطاقات البديلة من خلال تحفيز التفكير الأبداعي لدى الفرد .
- ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع : من أهم المحاور التي تدور هو أستغلال الألسان للتكنولوجيا بما يعزز وجوده الألساني ، أي يتوجه بأفضل طرق أستثمارية مفيدة لتسهيل حياته ،وتوظيف التقنية في إدارة المخاطر والأزمات .
- كما حصل خلال أزمة كورونا وتوجه المجتمع الدولي نحو رقمنة الحياة الاجتماعية والأقتصادية والتعليمية ، وأثبتت الأزمة أن المجتمع العربي مجتمعاً أستهلاكياً للتقنية بصورة كمالية وليس أنتاجية ، لذلك نحتاج أستثمار حقيقي للتكنولوجيا من خلال توجيه الأستخدام البشري نحو مجتمع المعرفة ، بالتالي تطوير الجوانب الاقتصادية والثقافية ، مع الأبقاء على خصوصية الحياة الاجتماعية .

ثانياً: سياق التنمية المستدامة في المجتمع المأزوم :

يعيش المجتمع الألساني موجات متعددة من الأزمات ، البيئية والأقتصادية والصحية والسياسية ،مما ترتب عليها تلعنم عملية التنمية بمجملها خاصة في المجتمعات النامية ، وحسب رصد صندوق النقد الدولي للمستوى الفقر في عام ٢٠٢٠ ، بينت الأحصاءات أن جائحة كورونا دفعت بحوالي ١٠٠ مليون شخص في هو الفقر المدقع ، مما أدى الى خروج كثير من الدول عن مسار التنمية^(١٤).

لذلك أن عودة التنمية الى مسارها الطبيعي وسط الأزمات المختلفة والمشاحنات والصراعات السياسية والاجتماعية التي يعيشها مجتمعنا ، يحتاج ذلك الى جهود كبيرة على المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي ، وخاصة أن هذه الأزمات شكلت مجموعة من العقبات في وجه التنمية الاجتماعية^(١٥):

- تدني مستوى المشاركة الجماعية خاصة بعد أحتكار الأمور من قبل جهة أو حزب سياسي معين مما يغيب باقي أفراد المجتمع عن المشاركة في مشاريع التنمية.
- غياب الوعي الفردي وتغييب المسؤولية الاجتماعية تجاه الأزمات المختلفة والأنشغال بالصراعات والمشاحنات .
- توجه الأفراد نحو الوظائف الحكومية وعجز القطاع الخاص مما خلف كثير من البطالة المقنعة ، إضافة الى غياب الخبرات والمهارات الفردية والأعتماد على الطرق التقليدية فقط في الحصول على وظيفة أو ماشابه.
- تشكل الموروثات الاجتماعية البالية في بعض الأحيان شكل من أشكال المعوقات الاجتماعية بوجه التنمية وتحقيق أهدافها ، فتتمثل هذه الموروثات بعبادات وتقاليد غير صحية على المستوى الاجتماعي والثقافي .

- غياب الأبداع والحافز الذاتي ، من أهم العوائق الفردية التي أنعكست على عملية التنمية في مجتمعاتنا لأنها تحد من أستمراية العملية التنوية خاصة في ظل الأزمات مما يجعل المجتمع المأزوم يراوح في مكانه دون تقدم ويجعل عملية التنمية عملية منفصلة ومتجزئة.

بالتالي أن التنمية المستدامة في ظل المجتمعات المأزومة لاقت الكثير من العقبات مما شكل خلل في العلاقة بين دور الفرد والدور الاجتماعي في عملية التنمية ، بالتالي أن نسقية العلاقة تحتاج البدء من الجزء الى الكل، أي البدء بالفرد وجوانب حياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، والنهوض بأمكانياته وخبراته وحل مشكلاته، للنهوض بالواقع التنموي من خلاله ويتم ذلك من خلال عملية الارشاد الاجتماعي .

ثالثاً: الارشاد الاجتماعي ودوره في عملية التنمية الاجتماعية

أن الهدف من التنمية الاجتماعية يتمثل في تحسين جودة الحياة الاجتماعية ، من خلال أحداث تغييرات أجماعية تساهم في تحقيق التوازن بين الجانبين المادي والبشري ، ويتم ذلك من خلال أحداث تغييرات في البناء الاجتماعي ووظائفه بما فيها أنماط العلاقات الاجتماعية والنظم والقيم التي تؤثر في سلوك الأفراد وتحدد أدوارهم ، ويتم ذلك من خلال تحقيق أحتياجاتهم الأنسانية في أطارها الأعم من تعليم وصحة وثقافة ورعاية أجماعية ،ومن خلال تزويد الأفراد بالمعرفة والمهارات والقدرات التي تساعدهم على رفع مستوى الحياة من خلال تفعيل دور الأفراد ومشاركتهم الفعلية في وضع سياسات التنمية الاجتماعية ، ورسم خططها وتنفيذ برامجها وتقييم نتائجها ، من خلال عملية الارشاد الاجتماعي^(١٦).

وتتم عملية الارشاد الاجتماعي من خلال الأخصائي الاجتماعي الذي يقوم بعدة أدوار مع المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية تتلخص في:

١. قيام الأخصائي الاجتماعي بالمشاركة في وضع الخطط اللازمة من أجل تحقيق التعاون والتسيق بين التنظيمات وتدعيم البرامج والمشروعات الموجهة لتنمية المجتمع المحلي .
٢. يقوم الأخصائي الاجتماعي بالتعامل مع الأفراد وضبط مهام وأدوار كل فرد من أجل تحديد أسهل الطرق لتحقيق حاجات الافراد بما يتناسب وواقع الاجتماعي ، ويتمثل ذلك بأستتارة الأفراد والأهالي على المشاركة في وضع برامج التنمية وتنفيذها .
٣. يساعد الأخصائي الاجتماعي في تفعيل عملية الارشاد الاجتماعي للأفراد من خلال إجراء البحوث والدراسات الخاصة بالمجتمع من خلال دراسة موارد المجتمع المحلي وأحصاء أمكانياته ، وأستثمار خبرات الأفراد وتوظيفها في عملية التنمية الاجتماعية .
٤. توظيف كل الخطوات السابقة ، لخروج المجتمع من أزمته ، وتوجيهه نحو التنمية الاجتماعية ، وتحقيق الأستقرار الاجتماعي .

الخاتمة :

أن الارشاد الاجتماعي ممة أنسانية ومهنية ، لها أبعاد أجماعية ونفسية ، وبما أن المجتمع اليوم يعيش سلسلة أزمات متلاحقة ، بات من الضروري تفعيل دور الارشاد وفق منطلقات قيمية ودينية تساهم في إعادة الترابط الاجتماعي ، وتنمية وعي الأفراد بمسؤولياتهم الاجتماعية ، ليكونوا أفراد منتجين ووخروجهم من دائرة الأزمة التي باتت تعصف بالجوانب النفسية والقيمية مما جعل الفرد يفقد الثقة بمجتمعه ، لذلك فتفعيل دور الارشاد الاجتماعي بوصفه عملية فردية - أجماعية ، تأخذ بنظر الأعتبار الفرد كمحور أساسي بالتنمية الاجتماعية ، بعيداً عن الفلسفات المثالية ، وهذا سيعيد

التمتية الاجتماعية الى مسارها الصحيح بعد عن خرجت عن خط التقدم وبتنا كمجتمع عراقي ننتظر عند ركب التأخر بعد أن أفلتتا سياقات التغيير بسبب شدة عصف الأزمات المتلاحقة ، منذ داعش وأنتهاءً بأزمة كورونا ، لذلك لابد من تفعيل خطط التتمية من جديد ، من خلال الأخذ بنظر الاعتبار السياق السوسولوجي في رسم الخطط الاستراتيجية ، سواء في المجال الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي أو التعليمي ، بعيداً عن التخبط والصراعات الأيديولوجية .

التوصيات :

في ضوء ماسبق من تحليل العلاقة بين متغيري الارشاد الاجتماعي والتنمية الاجتماعية في المجتمعات المأزومة نوصي بالآتي:

- تفعيل عملية الارشاد الاجتماعي من خلال تفعيل دور الأخصائيين الاجتماعيين في المؤسسات كافة .
- توفير برامج وأساليب تعمل على تنمية الأفراد من الناحية الشخصية والاجتماعية.
- المشاركة الفاعلة التي تساهم في تحسين نوعية الحياة الاجتماعية.
- التنسيق بين الأخصائي الاجتماعي وبين مؤسسات المجتمع الأخرى من أجل زيادة الوعي للأفراد أثناء الأزمات .
- اتخاذ إجراءات سريعة ومنطقية لمواجهة الأزمات المختلفة ، وأجراء دراسات ميدانية للتعرف على مؤشرات الأزمة .
- استخدام الارشاد الاجتماعي من أجل تفعيل أسلوب الأتباع مع أفراد المجتمع وزيادة الوعي الاجتماعي في مواجهة الأزمات .
- تفعيل دور المرشدين الاجتماعيين في تشريع وتطبيق وتنفيذ برامج التتمية من خلال أشرافهم بالخطط التتموية .
- الأخذ بعين الاعتبار التوصيات والمقترحات التي يصل اليها الأخصائيين الاجتماعيين من خلال دراستهم للمشكلات التي تعترض الواقع المعاش للأفراد ، وبالتالي تشكل عقبات في وجه التتمية الاجتماعية ، ورفع هذه التوصيات الى الجهات المعنية .

المصادر :

١. ماجدة سعد ، هشام سيد عبد الحميد ، الارشاد الاجتماعي : أصوله النظرية وتطبيقاته العملية ، ط١، دار الزهراء ، الرياض ، ٢٠١١.
٢. متعب مناف السامرائي ، الدول الخارجة من الأزمة ، بحث أسترشادي مقدم الى اللجنة التحضيرية لمؤتمر الدول الخارجة من الأزمة الذي نظمه المركز العلمي العراقي ، بغداد ٢٠٠٩.
٣. معاذ أحمد حسن ، الشباب في المجتمع العربي المأزوم :العراق نموذجاً، ط١، أمواج للطباعة والنشر ، عمان-الأردن، ٢٠١٤.
٤. عبد الفتاح سمير ، مبادئ علم الأتباع ، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ٢٠٠٦ .
٥. سعدون سلمان نجم وآخرون ، التوجيه التربوي والارشاد النفسي بين النظرية والتطبيق ، ط١، منشورات Elga ، مالطا ، ٢٠٠٢.
٦. رياض القاسمي ، ما بين الارشاد الفلسفي والنفسي :صراع أم تعاون؟، مجلة نقد وتنوير ، العدد الخامس ، نيسان ، ٢٠١٦.

٧. أحمد زايد ، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية ، ط٢ .
٨. غربي محمد ، قلاواز أبراهيم ، النظرية البنائية الوظيفية : نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية ، بحث منشور ، مجلة التمكين الاجتماعي ، المجلد الأول ، العدد الثالث ، سبتمبر ، ٢٠١٩ .
٩. جميل محمد قاسم ، فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية بين طلبة المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، كلية التربية علم النفس ، ٢٠٠٨ .
١٠. حليلة قادري ، صناعة الوعي في وقت الأزمات : فيروس كورونا نموذجاً ، بحث منشور ، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية ، المجلد ٣ ، العدد ١ ، ٢٠٢١ ، ص ٢٤٦
١١. هيثم سيد عبد الحليم محمد ، متطلبات ممارسة الدور الوقائي بمؤسسات مواجهة الأزمات والكوارث المحلية من منظور تنظيم المجتمع ، بحث منشور ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الأنسانية ، العدد ٤٩ ، المجلد ١ ، يناير ، ٢٠٢٠ .
١٢. عبد الله حسن صادق ، السلوك الإداري ومرتكزات التنمية في الإسلام ، ط٢ ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ١٩٩٢ .
١٣. التقرير السنوي لصندوق النقد الدولي ٢٠٢٠ ،
<https://www.imf.org/external/pubs/ft/ar/2020/eng/downloads/imf-annual-report-2020-ar.pdf>
١٤. عيسات العمري ، معوقات التنمية الاجتماعية بالمجتمع المحلي ورهانات الفعل التنموي ، بحث منشور ، مجلة تنمية الموارد البشرية ، المجلد ٧ ، العدد الثاني ، ديسمبر ، ٢٠١٦ .
١٥. لمياء جلال الدين وأخرون ، التنمية البشرية في محافظة الفيوم وعلاقتها بالخدمة الاجتماعية دراسة ميدانية على جمعية رسالة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الفيوم ، ٢٠١٦ .

Sources:

1. Magda Saad, Hisham Sayed Abdel Hamid, Social Guidance: Its Theoretical Origins and Practical Applications, 1, Dar Al-Zahra, Riyadh, 2011.
2. Miteb Manaf Al-Samarrai, Countries emerging from the crisis, a guiding research submitted to the Preparatory Committee for the Conference of Countries Emerging from the Crisis, organized by the Iraqi Scientific Center, Baghdad 2009.
3. Moaz Ahmed Hassan, Youth in the Distressed Arab Society: Iraq as a Model, 1st Edition, Amwaj for Printing and Publishing, Amman - Jordan, 2014.
4. Abdel Fattah Samir, Principles of Sociology, 1st Edition, Dar Osama for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 2006.
5. Saadoun Salman Najm and others, Educational guidance and psychological guidance between theory and practice, 1st Edition, Elga Publications, Malta, 2002.
6. Riyadh Al-Qasimi, Between Philosophical and Psychological Guidance: Conflict or Cooperation?, Naqd and Tanweer Magazine, No. 5, April, 2016.
7. Ahmed Zayed, Sociology of Classical and Critical Theories, 2nd Edition.
8. Gharbi Muhammad, Qilwaz Ibrahim, functional constructivist theory: Towards a new vision for explaining the social phenomenon, published research, Journal of Social Empowerment, Volume One, Issue Three, September, 2019.

9. Jamil Muhammad Qassem, The Effectiveness of a Guidance Program for the Development of Social Responsibility among Secondary Students, Unpublished Master's Thesis, The Islamic University, Gaza, College of Education Psychology, 2008.
10. Halima Qadri, Creating awareness in times of crisis: the Corona virus as a model, published research, The Academy for Research in Social Sciences, Volume 3, Issue 1, 2021, p. 246
11. Haitham Sayed Abdel Halim Muhammad, Requirements for exercising the preventive role in institutions facing local crises and disasters from the perspective of community organization, published research, Journal of Studies in Social Work and Human Sciences, No. 49, Volume 1, January, 2020.
12. Abdullah Hassan Sadiq, Administrative Behavior and Development Foundations in Islam, 2nd Edition, Dar Al-Huda, Ain Melilla, Algeria, 1992.
13. IMF Annual Report 2020, <https://www.imf.org/external/pubs/ft/ar/2020/eng/downloads/imf-annual-report-2020-ar.pdf>
14. Issat Al-Omari, Obstacles to social development in the local community and the challenges of developmental action, published research, Human Resources Development Journal, Volume 7, No. 2, December, 2016.
15. Lamia Jalal El-Din and others, Human development in Fayoum Governorate and its relationship to social service, a field study on the Resala Association, an unpublished master's thesis, Fayoum University, 2016.